

"ابنكم ماتت من الحزن..." قالها الطبيب وانصرف إلى غرفته يتحقق من الحالة لكتابة تقارير الوفاة هنالك اتبعه الأب وجلس أمامه في أسى قائلاً: وهل يمكن للحزن أن يودي بحياة أحدهم؟ لو كان هناك سر أو علامة على انتشار أرجوك أخبرني أيها الطبيب.

في الحقيقة السبب الرئيسي ما زال خفياً على إلى الآن لكن ما قصدته من قول هذا كان لشعوري بأن المتسبب في الوفاة ربما تصله الاخبار فأرت أن اطمئنه فقط في الحقيقة الحزن أحياناً يكون سبب لكن ليس سبباً كافياً بل لا بد من أن هناك سر آخر وراء الوفاة.

= وكيف لنا أن نعرفه؟

الطب الشرعي يمكنه مساعدتنا وإن لم يساعدنا بشكل كافٍ فسأكون مضطراً لطلب المساعدة من أحد المحققين أصدقائي الذي ربما حضر الواقعة.

= أي وقعة تقصد هل كانت حادثة أو جريمة قتل هل قتلت ابنتي؟

اطمئن سأخبرك بكل شيء في الوقت المناسب.

= ماذا تقول؟ أنا أريد معرفة الحقيقة.

الحقيقة انكم رببتم ابنتكم حسن تربية.

= لن أربح حتى أعلم هذا السر الذي تحاولون إخفاوه.

أرجوك يكفي هذا أخبرتك بأنك ستتعرف في الوقت المناسب، سأتتأكد من كل شيء وأرسل لك.

= لم يعد عقلي يتتحمل أرجوك فقط أخبرني الحقيقة.

أرجوك أنت هذا من روحك وعد إلى منزلك الان وسأتحقق من الأمور بنفسي وأخبرك في أسرع وقت.

= كما ترى لكن هذا يعني أننا لن نتمكن من دفنها اليوم؟

ليس قبل اكتشاف السبب والتحقق منه.

= إن حدث ما هو جديد أرجوك أخبرني على الفور لقد تركت لك الرقم الخاص بي والعنوان كذلك.

بالطبع وربما أحتاجك أيضاً..

مارس ٢٠١٩

روز كيف حالك أريد منك مساعدة بسيطة فهل يمكنك ذلك؟

= بالطبع يا نور لكن لم تخضعين صوتك هكذا لا يوجد غيرنا في هذا المكان !

لا فأنا أعتقد بأنني مراقبة.

= ماذا ! من من؟

سأخبرك بكل شيء... منذ شهر على الأرجح زارني في المشفى شخص غامض خمري اللون معتدل القامة، تفوح منه رائحة برية، يرتدي زيًّا أسود اللون، شعره مجعد بعض الشيء يحمل ملفاً بيده جاء قاصدًا غرفتي وناداني باسمي وطلب مني إجراء عملية في أسرع وقت وأعطاني الملف وبه رسالة ينص محتواها على الآتي "حياتك مقابل حياتها إما أنت أو هي لا سبيل لرفس العرض إما القبول والحصول على مليون دولار وإما الرفض ووضع رقبتك في ثلاجة الموتى" ارتعشت يداي وتجمد عقلي بعد تلك الكلمات

**قاطعها روز قائلة:** لكن من هم ومن صاحب الوصف هذا؟

لا أعلم فبمجرد إعطائه الملف لي اخترى كأنه كان شبحًا.

=ولماذا تعتقدين بأنك مراقبة؟

بالطبع أنا كذلك فإذا أتيكم برأيكم موافقتي أو يرافقونني رغبة في التخلص مني لا أعلم ما الذي يحب علي فعله قلبي يرتعد خوفا.

=اھدأي فقط خذی نفساً عمیقاً.. الان أخر جیه واهدأي کي نتمكن من التفکیر في الأمر.

هل أتصل بالشرطة؟

= وبماذا ستخبرينهم ! ستقولين بأنك تشعرين وكأنك مراقبة أو بأن مجهولا قد أعطى لك هذا الملف ورحل إن الملف خاو لا يحتوي على أية أدلة كل ما بداخله كما قصصت كان رسالة وورقة توضيحية للحالة دون ذكر أيه دلائل او علامات على المريض او هويته حتى لن تصدقك الشرطة وإن فعلت فماذا ستفعل لا أعتقد أن إخبار الشرطة سيعود علينا بالنفع ربنا ننتظر ونفكر في هذا الموضوع أكثر.

لكن ماذا أفعل الان أنا خائفة جدا من الأمر.

= لن يفعلوا شيئاً إلا بعد معرفة ردك أولاً بالطبع سيقومون بإرسال رسالة أخرى لك لمعرفة ردك أو حتى رسالة تهديد كي تجibي بالموافقة لا أعتقد بأنهم سيتخلصون منك هكذا بسرعة فهم من يحتاجون إليك.

وَمَا الْعَمَلُ يَا روز؟

= عودي إلى المنزل واسترخي ولا تلتقي لتلك الأفكار التي تدور بعقلك أهداي فقط حتى نتمكن من التفكير في إيضاح تلك المسألة.

حسنًا لكن كوني على اتصال بي دومًا.

=بالطبع أنا أيضاً أفكر في إعداد حقيتي والإقامة معك حتى تطمئني قليلاً.  
أنا آنفاً هنا

اللهم إنا نسألك خير كلِّ شيءٍ فارجعنا إلى حفظك

تحركت روز واتجهت إلى مقر الشركة الرئيسي حيث مكان موعدها الساعة الرابعة إلا عشر دقائق إذن فحال صعودها ستكون قد وصلت في الموعد المتفق عليه دون تأخير؛ استخدمت المصعد ووصلت لغرفة السكرتيرة..

أهلا بك هل من خدمة أقدمها لك؟

=مرحباً أنا روز لدى موعد مع مدير الشركة.

أمهليني لحظة رجاءاً.

=فضلني.

استاذ بدر في انتظارك تفضلي بالدخول.

=شكرا لك.

داخل غرفة المدير..

دكتورة روز تفضلي بالجلوس.. تفضلين قهوة أم عصير؟

=أعتقد بأن القهوة ستكون مناسبة أكثر !

اثنان قهوة ولا أريد دخول أحد وامنعي تحويل أي مكالمات الان.

=استاذ بدر طلبت مقابلة ضرورية لأخبرك بما حدث علّك تتجد الأمر قبل خروجه عن السيطرة لقد طلبت مقابلة المسؤول عندنا وبالفعل أخبرته لكنه حاول خداعي وجعلني أصمت بالأعيب دينية وإليك ما حدث في المقابلة..

لقد تحدثت معه بجدية قائلة: هل سبق وعملت مقدار الخطورة في علمنا هذا، نحن العاملين في المجال الطبي تحت أيدينا أرواح أناس أبرياء لذا يجب مراعاة الدقة في كل شيء خاصة في تراكيب الدواء أي مكانك إخباري بما يحدث في تلك الشركة وما لاحظته يعني في الأيام الماضية فأجاب بلهجة غير مألوفة قائلا: لم أكن أعلم أن فتاة جميلة برقتك يمكنها التحدث بكل تلك العصبية والزعر..

وقتها التقطت أنفاسي بعصبية وقلت له بعنف: دعك من تلك الألأعيب والحيل فيبدو أنك لم تسمععني من قبل.

حاول هو بإعادي عن دائرة الموضوع الأساسي وشعرت من جانبه بطبع خادعة ونفس مريضة فانصرفت دون استئذان وكنت على وشك تقديم استقالتي وترك الشركة لو لا أن أحد المسؤولين اقترح عليّ تجربة اخر محاولة وإخبارك حضرتك بما يحدث.

قاطع حديثهم دخول السكرتيرة ومعها القهوة اعتذر منهن ووضعتها على الطاولة أمامهم ثم استأذنت بالخروج وبمجرد خروجها قال المدير: تفضلي القهوة يا آنسة وأكملي حديثك رجاءاً.

= حسناً أستاذ بدر هذا كل ما حدث حين التقى بالمسؤول وساخبر حضرتك بما يحدث حتى يرتابه ضميري.. إن الشركة والتي أنت مديرها وقعت بها كارثة كبيرة لقد لاحظت بنفسك لأكثر من مرة ما يحدث من تعمد البعض من الغش في تركيب الأدوية وتقليل المادة الفعالة لها كذلك لم آخذ قرار تلك المقابلة سوى بعد التأكد أكثر من مرة فربما المرة الأولى وقعت بالخطأ مع العلم أنها حتى لو وقعت بالخطأ فلا بد من أن يأخذ فاعلها جزاءه لكي يراعي الدقة والحرص في عمله مرة أخرى.

لقد وصلتني أخبار مثل هذه ولكن من الفاعل ومن المستفيد كذلك؟

= إن تعرفت على الفاعل وأوقيعت به فربما من خلاله تعرف المستفيد ربنا يمكنك التعرف عليه من تشغيل كاميرات المراقبة ويكون العامل عليها أميناً كي لا يخفي معهم جرائمهم أو ربما توظف من يقوم لمراقبة الجميع بدقة وحذر.

سأفعل ما بوسعني أشكرك لا هتمامك بالشركة ومستقبلها.

= ليس كذلك بالتحديد فرغم انتهائي للشركة وولائي المكان الذي أعمل به إلا أن السبب الرئيسي الذي دفعني لهذا هو المرضي خاصة الفقراء أو من ينتمون الطبقة المتوسطة منهم ما ذنبهم يدفعون كل تلك الأموال ويتناولون الدواء أيا كان نوعه دون جدوى ألا يكفيهم الداء والمرض كي يعانون من الداء والدواء معاً.. يذهب المريض لشراء الدواء فيصاب بأزمة قلبية عند دفع ثمنه نحن هنا في المجال الطبي كي نحرص على صحة المريض ونساعده بأمر الله على الشفاء وليس غرضنا هو سحب أمواله ووضعها في البنوك الخاصة بأشخاص غير محتاجين لها بالمرة فليتهم ما يكفيهم بالفعل من أموال وخزائن ينبغي لمثلنا أن يكون ذا مبدأ...

قاطع حديثها قائلاً: ألا تخافين؟

= من ماذا أقصد أن يقتلاني أحدهم أو يفعلوا بي مكروه، من هذه الجهة اطمئن فليس لدي ما أخشى عليه !

ماذا عن أولادك، عائذك او حتى أصدقائك ؟

= لست متزوجة ولا يوجد لدى سوى بعض الأقارب وهم بأمان بعيداً عن هنا كما أنه ليس لدي من الأصدقاء من هم مقربين مني كي يعرفهم أحد ويؤذيني فيهم.

حسناً وأشكرك مرة أخرى.

= هذا من واجبي والآن اسمح لي بالخروج..

تفضلي.

بمجرد خروجها طلب المدير استدعاء المسؤول الذي حكت عنه روز وقبل وصوله استدعى ملفه وملف روز ليتمكن من أخذ الاحتياطات الازمة..

في منزل نور.....

قبل منتصف الليل بقليل أخذت نور تغلق الضوء كي تذهب للنوم في غرفتها وحدث ما هو غير متوقع حين وجدت من قام بإيقاد النور وهو يتحدث قائلاً: لقد تأخرت كثيراً في الرد علينا وتلك ستكون آخر مرة أكون أنا هنا أحزني فالمرة التالية سيكون القاتل هو المرسل إليك.

صرعت نور من الصدمة وأغشى عليها...

=نور مادا دهاكِ أفيقي يا عزيزتي.. قالتها روز وهي تحاول إفاقتها من إغمائها.

ماذا حدث ؟ أين أنا ؟

= أنتِ في بيتك هل أنتِ بخير؟

نعم انا أفضل حالاً الان.

=ماذا حدث لك ولمادا فقدت وعيك !!

نظرت على الطاولة أمامها فوجدت ورقة قد كتبت بالدم فأشارت إليها قائلة: لقد تذكرت إنه هو لا بد أنها رسالة منهم، التفتت روز الورقة وبدأت تقرأها ويداها ترتعد من خطورة الكلمات ثم صرخت بفزع قائلة: يحب إبلاغ الشرطة لا مفر من هذا الأمر ولا يمكننا التصرف فيه وحدنا.

لا يا روز يمكنهم إيذائي أو قتلي فلقد طلبو مني عدم إبلاغ أحد والآن انت تعلمين ولو أبلغنا الشرطة يمكنهم قتلي أو قتالك أنت !

=وما الحل إذن.

ربما ننتظر لنعلم من هم أولاً ثم نخبر الشرطة بعدها.

=وكيف سترفين من هم ؟

يمكنني الموافقة بشكل مبدئي حتى نوقع بهم في الفخ وبعدها نخبر الشرطة عنهم.

=لكن في تلك الحالة ستكون فرصتهم لقتالك اكبر يا نور لأنك ستكونين على علم بهم أو إلى الأقل سيكون كبير لهم كشف أمره لك؛ لا أنا لا أرجح تلك الفكرة.

لكن ما الذي يمكنني فعله أنا تائهة حقاً.

=أعتقد بأنه من الضروري والمفترض فعله هو إبلاغ الشرطة.

هل هذا هو الحل الوحيد.

=نعم لا يوجد حل آخر حتى إن أخبروك بالموافقة حتى توقيعين بهم سيكون لديهم خلطهم للامساك بهؤلاء المجرمين أما نحن فلا يوجد باليد حيلة .

سأفعل هذا هل ستأتي معي؟

=لكن انتظري مادا لو كنتِ مراقبة بواسطة أحد خلصتهم؟

لا أعلم يا لها من مشكلة

=يمكنني الذهاب بدلا عنك.

ولكن ماذا لو قاموا بمرأبتك أيضا لأنك خرجت من هنا وماذا لو أنهم يراقبون كل من لي علاقة تربطني؟

=يا لها من مسألة معقدة، ما رأيك أن ننهي الأمر الان وأذهب إلى الشرطة في الغد بعد إنهاء العمل؟

وهل سينتظرون الغد ربما يعجلون بقالي قبل حلول الشمس.

=وربما هم بحاجة إليك ولا يقومون بذلك.

أعتقد بأن عمري قد أوشك على الانتهاء لقد كشف المرسل الغامض خلصتهم هوينه لي اليوم وعرض عليّ الأمر كله وقال بأنها اخر محاولة منهم والرسالة القادمة ستكون قتلي أنا لم أعد اتملك اعصابي لقد أوشكنا على الانهيار.

=فقط اهدأي لا بد من وجود طريقة لحل هذا اللغز الغبي.

روز هلا عدت إلى بيتك الان.

=لماذا لقد أخبرتك بأمك سأقضى تلك الأيام معك حتى لا تشعرني بالخوف.

لا أرجوك اذهبني.

=لم أذهب يا نور سأظل هنا بجانبك.

روز رجاءً أخبرتك بأن تذهبني سأكون بخير هكذا وإن لم تذهبني فسأذهب أنا.

=حسناً لماذا لا تأتي أنت معي ربما المكان هنا يسبب لك كل هذا الزعر.

لا لن أذهب لأي مكان سأظل هنا في بيتي وستذهبين أنت لا تدعيني أغلق أكثر عودي ويكفيك الاطمئنان علىّ عبر الهاتف من وقت لآخر..

=حسناً كما تشرأبين سأذهب الان هل ترغبين بشيء مني قبل الذهاب.

لا أشكرك وداعاً.

=كم مرة أخبرتك فيها أني لا أحبك تلك الكلمة لا تكرريها سنلتقي مجدداً حتما سنلتقي ويزول عنك هذا الخوف اللعين الذي يطاردك أراك بخير.

لم تُجب نور عليها وكأنها نشعر بأن شيئاً مؤلماً قد يحدث لها أغفلت أصواته البيت وتركت ضوء خافت وحاولت الذهاب إلى النوم مرة وأخرى حتى كادت الشمس أن تشرق؛ لكنها ذهبت في سبات عميق من شدة التعب.. في تلك الاثناء عندما عادت روز إلى منزلها خائفة على صديقتها ولم

تعرف كيف تتصرف؛ لكنها أصرت على إخبار أحد رجال الشرطة ربما يساعدها فقامت بالتوابل بإحدى صديقاتها والتي كانت متزوجة بأحد ضباط الشرطة وطلبت منها مساعدة سرية فوافقت على الفور وهنا تحدثت روز مع زوج صديقتها وأخبره بایجاز بما يحدث لنور مع الحرص بأنها لن تستطيع الذهاب إليه كي تقدم له الأوراق التي ثبتت صحة ما تقوله؛ لكنها أخبرته بإرسال نسخة مصورة عبر الهاتف لإثبات صدقها فوافق وقام باقتراح وهي أن ترتب نور معهم لقاءً للحصول على نصف المال وفي هذا اللقاء سيكون هناك رجال الشرطة ويقومون بالإجراءات اللازمة وأخبرها بموعد محدد حتى تخبر به نور وسيدير هو الأمر لها على مسئوليته الخاصة وبعد ذلك الاتفاق أرسلت إلى نور لتخبرها لكنها لم تجب فذهبت إلى النوم على أن تعاود الاتصال بها في الصباح الباكر قبل أن تتصرف من تلقاء نفسها..

على الصعيد الآخر في شركة الأدوية..

حين ذهب ذاك المسؤول إلى غرفة المكتب الخاصة به كي يدير أعماله فوجئ بأن أحدهم يجلس على كرسيه ويدير الأمر بدلاً عنه ودارت بينهما حين لم يستطع تمالك أصابه وطاح بمن كان يجلس على كرسيه وانهال عليه بالسب بما لا يليق بمن في مقامه وهنا تدخل المدير وظهر فجأة ليخبره بأن الاستاذ سليم سيكون بدلاً عنه في العمل وأنهم قد استغفوا عن خدماته وأمره بالذهاب إلى الخزينة ليأخذ ما يستحق من راتب قائلًا: لقد تخطيت كل اللوائح وعملت على تخريب الشركة أنت ومن معك فقد أصدرنا قرار بإيقافك وأتباعك عن العمل وتعيين من هم أولى به منكم، من يقدرون الشركة ومسئوليتها ومن يراعون ضميرهم في العمل ويخشون الله والآن لا مجال لك بيننا ولا مجال للنقاش.

قال هذا وطلب من الأمن مرافقة للخزينة ثم صرفه خارج الشركة هو وأتباعه وعدم عودتهم مرة أخرى أيًّا كان السبب.

وفي تلك الأثناء كانت روز تحدث نور لإخبارها بالخطبة وهي تُعد نفسها للذهاب إلى العمل وطلبت منها تحري الدقة والاعتناء بحالها حتى تعود فأخبرتها نور بعدم الذهاب إليها والاكتفاء بالاطمئنان عليها بالهاتف فحسب فاضطررت لقبول رغبتها وخرجت إلى العمل وهناك صادفت صديقتها أسماء التي تعمل في قسم الحسابات وأخبرتها بما جدّ في الشركة وأن المسؤول عن القسم الخاص بها قد تم إيقافه عن العمل، هنا فرجت روز لأنها أيقنت أنه ما زال هناك أناس صالحين يخافون على صحة الناس وسمعة شركتهم فاستأنست من أسماء وذهبت إلى القسم الخاص بها للقيام بمهامها حتى لا تتعطل أيٌّ منها.

شعرت روز بشيء من الانتصار وكأن شيئاً يقول لها ويردد دوماً "الحق سيנצח على الباطل في النهاية مهما كان طغيان هذا الباطل". استوقف تفكيرها صوت أحدهم وهو بحثتها قائلًا: آنسة روز كيف حالك؟

التفتلتلى مصدراً الصوت فوجدت أنه المدير فقالت بصوت يظهر عليه علامات السعادة: بخير يا استاذ بدر اليوم فقط أنا بخير وسيكون كل شيء بخير أيضًا.

آمل أن سترسي الأمور على ما يرام.

=بإذن الله اطمئن لذلك.

حسناً لقد صرفت لك الشركة مكافأة على شجاعتك وحرصك عليها لك الحق في استلامها في أي وقت.

=أشكرك كثيراً، ما فعلته هو الصواب ولم أكن انتظر من الشركة رداً للجميل.

لابأس هذه مكافأة بسيطة والآن هيا الى عملك.

=شكرا جزيلاً لك.

ذهبت روز لأداء العمل الخاص بها وكانت تعمل بدقة وحضر مع بعض السعادة بتلك الاخبار التي وصلتها وبعد أن افنت عملها ذهبت إلى قسم الحسابات حيث تعمل أسماء لتكميل حديثها معها اثناء تناول طعام الغداء ثم تأخذ المكافأة وتعود إلى المنزل وبالفعل وجدتها قد أوشكت على الانتهاء فانتظرت قليلاً حتى تنتهي ثم ذهبتا معاً لتناول الطعام، جلسنا حول المائدة وهنا طرحت أسماء سؤالاً تلقائياً قائلة: لماذا لم تفكري بالزواج حتى الآن روز؟

لماذا تسألين هذا السؤال الان؟

لا أعلم فقط خرج مني بتلقائية لكن إن كان يزعجك فلا داعي للإجابة.

=لا بأس سأجيبك.. طوال حياتي كنت انتظر أن أجد من يحبني لذاتي لا ينظر إلى شهادتي أو عملي يجد نفسه قد وقع بي سهوا بنظرة عابرة قبل أن يعرف حتى من أنا أو ماذا أملك، أردت من يحب روز لأنها هي وليس لعملها أو سيارتها أو منزلها الرائع الذي تسكن به؛ للأسف لم أجد من يفعل هذا لذا فأنا ما زلت وحدي بلا أنيس.

وهل ستتركين الأيام امر وانت هكذا، ألا تخافين من مرور العمر وأنت لا زلت وحدك؟

=بالطبع أخشى فكل منا يحتاج هذا الكتف الذي يستند عليه ويحمي به؛ لكن برأيي إن لم أجد من يستحقني فلا بأس بالانتظار.

ألا تعلمين المثل الشهير الذي يقول "ضل رجل ولا ضل حيطة"!

ضحكـت بشدة ثم أردفت: أعلمه جيداً ولكن بالنسبة إلي ربما يكون "ضل الحيطة" مجيداً عن بعض الرجال أقصد الشباب فليس كلهم برجـال.

لقد اقتنـعت بكلامك؛ أـحمد الله أـنـي قد تزوجـت وإـلا فـبعد تلك الكلـمات ربما كـنت أـرفض الزـواج للأبد..

=أـنا أـثقـتـ بـأنـ نـصـيـبيـ سـيـانـيـ كـماـ تـمنـيـتـ وـأـكـثـرـ أـنـقـ بـذـلـكـ حتـىـ إـنـ لـمـ يـأـتـيـ فـيـ الدـنـيـاـ فـسـيـكـرـ مـنـيـ اللهـ بـهـ فـيـ الـآخـرـةـ.

سأدعوك لك.

=أشكرك يا عزيزتي، هيا لا بد علىي من الرحيل فلدي ما أقوم به.

انصرفت كل منها إلى منزلها وبمجرد وصول روز قامت بإجراء مكالمة تطمئن بها على نور وما وصلت إليه؛ لكنها لم تجد في المرة الأولى والثانية فانتظرت روز قليلاً ثم حاولت مجدداً عليها تجدي بنفع هذه المرة؛ لكنها لم تجد إجابة أيضاً دارت بعقلها الكثير من الأمور الخبيثة والأفكار السوداوية التي ربما تكون قد حدثت لصديقتها؛ لكنها لك تعرف كيف تتصرف فلقد منعها نور مراراً من الذهاب لمنزلها وبعد مرور بعض الوقت وجدت صديقتها نور تحديثها وهي تقول بصوت يرتعد: روز لقد حان الموعد المتفق عليه وأنا الان ذاهبة للقائهم إن حدث لي مكروه فلا تخبرني أهلي بشيء حتى لا يعيشوا في قلق وخوف من أمرهم مثلما حدث لي وحاولي أن تجعلهم يعودون إلى البلدة حتى يكونوا في مأمن من هنا.

=لا داعي لقول هذا ستكونين بخير لا تقلي.

آمل أن ينتهي هذا الأمر حتى لو انتهت حياتي معه فيكتفي أنني راضية كل الرضا عنها وعن نفسى.

أغلقت الهاتف وذهبت لمقابلة الزعيم في مقابلة الزعيم في مراقبة لها من رجال الشرطة حتى يتمكنوا من القبض على تلك العصابة وحين وصلت إلى المكان المحدد انتظرت لبعض الوقت حتى قابلها شخص مجهول يرتدي نظارة سوداء تطغى على جل وجهه حتى كادت تخفي ملامحه وفجأة بحركات بلهوانية اختفي عن أعين رجال الشرطة و وجدت نور نفسها تجلس على كرسي داخل منزل أشبه بالمهجور وكأنها فقدت الوعي لدقائق فلم تشعر كيف وصلت إلى هنا ولا من جاء لها إلى هذا المكان وبعد قليل دخل الرجل الغامض الذي كان يأتي إليها دوماً بالرسائل وأخبرها بأن زعيمهم قادم وسألتها ما إذا كانت ترغب بشرب شيء ما فرفضت الحصول على أي شيء وبعد برهة دخل الزعيم الخاص بتلك العصابة اللينة وطلب المشروب الخاص به وكذا بعض العصائر للطبية قائلاً: أنت ضيفنا ونحن نعرف كيفية إكرام الضيف ثم صرخ في وجه الحضور أن أذهبوا وابقوا على إشارة منه.

تبدين خائفة ومرتبكة ما الأمر اهدأي لن يصيبك أذى ما دمت تفعلين ما يطلب منك.

=ماذا تريدون مني وأي عملية تلك التي لا تحتمل تأخير ولماذا اخترتموني دوماً عن غيري؟

سأجيبك على كل أسأتك، لا تقلي أولاً لا نريد منك سوى إجراء عملية لطفل فقط ثم بعدها يحقق لك الرحيل إلا إذا أعجبتك الوظيفة وقررت الاستمرار بها معنا.

=لا أريد شيء منكم سوى أن تتركوني وشأنى أي عمل هذا الذي سيعجبني وأتمادى به معكم!

أنا لا أحب كثرة الأسئلة فإنها تزعجني، اخبرتك باني سأجيب على أسأتك فاصمتني حتى أنتهي؛ إلى أين وصلت.. حسناً لقد تذكرت ثانياً هذه عملية زراعةأعضاء سنأتي لك بطفل آخر في مثل عمر طفلنا وسيقوم أحدهم بتخديره وبعدها يمكنك أخذ ذاك العضو منه ونقله قبل أن يفique.

قالت بدهشة: مَاذَا ! هَلْ هَذِهِ هِيِ الْعَمَلِيَّةُ الَّتِي تَرِيدُونَ مِنِّي الْقِيَامُ بِهَا ؟ طَفْلٌ صَغِيرٌ لَكِنْ مَا ذَنَبَهُ أَنَا لَا أَفْهَمُ.

اسمعي أيتها الطبيبة لقد اخترناك أنتِ دوئاً عن غيرك لأنه ليس لك سابقة ولن يشك أحد بأمرك كما أنك متفوقة في مهنتك بالإضافة إلى كل هذا فإنك تعرفين حالة الطفل لأنك كنت المسئولة عنه في المستشفى قبل رفض مديرها القيام بهذه العملية لعدم وجود من هو في مثل سنك كي يتتبادل معه العضو لذا فليس أمامك سوى الموافقة والقيام بها الان وإلا ستدعين حيانتك ثمن تلك المعلومات ..

صمنت قليلاً لم تعرف كيف تتصرف أو بماذا تجيب وقاطع صمتها دخول مفاجئ من أحد رجاله بковيدين من العصير بالإضافة إلى مشروبها الخاص ثم غمز إلى زعيمه واتصرف، هي لم تعرف ما السر فقررت عدم تناول أي شيء في هذا المكان المليء بالجرائم واللصوص حاولت الخروج من هذا المأزق لكن بلا جدوى فطلبت منه أن تذهب لجلب معداتها قائلة: لم أكن أعلم بنوع العملية بالتحديد اذا لم أجب معى المعدات الخاصة بها فهلا سمحت لي بالخروج لجلبها على أن أعود في أقل من ساعة؟

ضحك ضحكة ساحرة وهو يقول: تريدين الخروج حتى تخربني رجال الشرطة بكل شيء يا لها من محاولة بائسة منكِ.

=لكنني مراقبة ولن أتمكن من فعل هذا.

لا ثم إنه لا داعي لهذا فلدينا ما يكفي من المعدات والأدوات الطبية في الغرفة، لا سبيل للعرب وأنصحك بالتفكير جيداً سأتركك لبعض دقائق لتتخذي القرار.

خرج وتركها في حيرة من أمرها هل توافق على القيام بمثل تلك الجريمة أم تخضع للموت وأين الشرطة وكيف ستصل إليها، دارت برأسها عشرات الأسئلة ولكنها لم تجد إجابة حاولت النظر حولها ربما هناك طريقة للخروج، لكنها لم تجد سوى أربعة جدران يعملوها بيوت العناكب ولا توجد حتى نافذة واحدة ولا باب سوى ما خرج منه هذا اللعين.

سمعت صراغ أحدهم في الخارج وصوت طلقات الرصاص ووجدت ذاك الذي يزعمون أنه الزعيم الخاص بهم قد انقض عليها كما ينقض الأسد على فريسته وأمسك برقبتها قائلاً: لقد تمكنت رجال الشرطة من حصارنا فاما رقتلك أو رقتبي؛ لكن لا لن أخسر رصاصة واحدة مقابل حيانتك يكفي أن أهم رجالى قد قال بسبيك وصرخ ينادي أحد رجاله وأمره بأن يجعلها تشرب كوب العصير ثم يطرح بها بعيداً عن هنا حتى يتمكن من الهرب وبعدها يتبعه في المكان الخاص بهم ثم فرّ هارباً قبل أن تتمكن رجال الشرطة من الدخول في المكان.

\_هيا اشربي هذا.

=لا دعني وشأنى.

\_إن هذا ليس طلباً إن لم تقومي بشربه سأجعلك تشربينه كرهاً.

قالها ثم أمسك بکوب العصیر وجعلها تشربه بالإکراه ووضع المسدس على رأسها تهیداً، ثم حملها ووضعها في السيارة وقاد بها حتى أبعدها عن المكان وقذفها من السيارة ثم هرب قبل شعور أحد.. وبمحض الصدقة بعد فشل رجال الشرطة من القبض على رئيس العصابة ومصرع معظم رجاله وبينما كانوا عائدين بالمحرمين إلى قسم الشرطة وجدوا الطبيبة ملقاة على الأرض ولا يمكنها التنفس فأسرع أحدهم وطلب سيارة الإسعاف وتم نقلها إلى المشفى...

وفي الوقت ذاته في منزل روز كانت شديدة القلق على صديقتها لا تعلم ماذا تفعل ولا كيف تصل إليها لطمئن لم ترغب في محادثتها حتى لا يكشف كل شيء اكتفت بالصلوة والدعاء لها ولكن شيئاً في قلبها كان يخربها بأن الأمور ليست بخير حاولت القيام بأي عمل كي تهدأ وتتنشغل به؛ لكنها لم تتمكن وسواس ظل يردد في آذانها أن الأمر ازداد سوءاً وأن صديقتها ليست بخير وقطع كل هذا القلق صوت هاتفها لقد كانت مكالمة من ضابط الشرطة زوج صديقتها الذي اتفقت معه يخبرها بهروب رئيس العصابة وتحويل صديقتها إلى المشفى، بالطبع صعقها الخبر ولم تدری ماذا تقول فأخذت منه عنوان المشفى وهرعت إلى هناك لتجد صديقتها قد أصابها سهم الموت؛ حالة من الزعر والحزن أصابها وقلبها احتضنت صديقتها بقوه فلقد كانت تلك هي ضمة الوداع "من يدري ماذا كانت ستفعل لو كانت تعلم أن عمر صديقتها سوق ينتهي بهذه السرعة ربما في الحقبة الأخيرة بعدما علمت بما أصابها تقربت منها ولو كانت تعلم بأن حياتها ستنتهي لما فارقتها لحظة وكانت تغاضت عن كل ما كان يحدث بينهما من خلاف هذيل لو لا تدخل الآخرين ووسواس الشيطان لما كانت المشاكل الصغيرة وردود الأفعال في وقت التعب تنتهي علاقات بين أصدقاء مقربين بتلك السهولة.. "

آنست كفاك هيا اخرجي رجاءً. قالتها إحدى طاقم التمريض وهي تمسك بيدها.  
=حسناً سأخرج. قالتها روز بنبرة حزن.

عادت روز إلى منزلها في أسى فوجدت رسالة من نور يعود تاريخها إلى ما قبل الحادثة ب ساعتين تخبرها بالآتي " روز صديقي الوحيدة والمقربة أعلم أنني خيبت أملك كثيراً كم تمنيت لو أن لك صديقة أولى وأفضل مني سامحني إن صدر مني ما يزعجك يوماً فأنت تعلمين مكانتك بقلبي حين تصلك رسالتي لا أعلم أين سأكون وهل سأكون ما زلت على قيد الحياة أم توفاني الله، سلامي لك ولقلبك الحالي الذي آمل أن يمتلاً بمن ببابلي. ارسلني سلامي لأهلي وأخبريهما بأنني طالما تمنيت أن أكون مصدر فخرهم، أخبرهم كم أحبهم وليس بيدي ما أفعله تمنيت فقط رؤيتهم قبل أن ألقى حتفي لكن الله سيجععني بهم في يوم ما وأخيراً لا تنسني سلامي لـ أحمد وأخبريهما بأنني أحببته كثيراً وطالما تمنيت من الله أن يجمعنا تحت سقف بيت واحد قبل أن أموت لو لاقت مصيري أخبريه بأني آسفة لأنني أفسدت عليه فرحة زفافنا التي كادت أن تكمل وأخيراً أحبك كثيراً يا صديقي. "

قرأتها روز وعيناها تزرف الدموع كما لو كان قلبها ينزف دماً وفجأة دق جرس الباب وكانت المفاجأة أن الطارق هو بدر مدير الشركة التي تعمل بها كاد يستأنن للدخول وهو يبتسم؛ لكن الابتسامة تلاشت سريعاً حين رأها على تلك الحال وأسرع يسأل عما حدث فأخبرته بكل شيء فقبل

جبينها وأخبرها أن تهأ وصنع لها كوب ليمون ثم اطمئن عليها واتجه نحو الباب للرحيل فأوقفته  
فائلة: استاذ بدر، لم تخبرني بسبب تلك الزيارة بعد ومنْ أخبرك بالعنوان الخاص بي؟

أنا مدير الشركة التي تعملين بها أنسىتِ ! ثم إن المرة القادمة حين تكونين بحال أفضل سأخبرك  
بكل شيء.. قالها وأغلق الباب خلفه ثم رحل.

أغسطس ٢٠١٩

هل يمكنني محادثة الشيخ صالح والد الطبيبة نور رحمها الله أنا الطبيب...

= نعم أيها الطبيب أنا الشيخ صالح هل اكتشفت السر وراء الوفاة أخبرني طمئن الله قلبك.  
نعم ويمكنها الخروج اليوم لدفنها.

=أنا قادم إليك على الفور.

وأنا في انتظارك.

وصل الحاج صالح إلى غرفة الطبيب وهو يسرع رغبة في معرفة الحادث فأخبرته الطبيب بكل  
شيء قد توصل إليه.

=هل هذا يعني أنها ماتت لأنها رفضت القيام بعملية خطأة؟

نعم هذه هي الحقيقة وبيني عليك أن تفتخر باليتك وأخلاقها.

=دوماً ما كانت مصدر سعادة وفخر لي؛ لكنك لم تخبرني بعد ما هو سبب الوفاة؟  
لقد ماتت إثر سم أعطاها إيه أحد أفراد العصابة بالطبع في شراب البرتقال.

=العوض عند الله فهو المنتقم، وهل تمكنت الشرطة من القبض عليهم؟

لقد تم قتل بعض رجالهم والقبض على آخرين بينما فرّ كبيرهم عارباً؛ لكن اليوم وصلني  
اعتراف المقبوض عليهم والشرطة في طريقها للقبض عليه.

=بال توفيق لهم، الان يمكننا دفنها أليس كذلك؟

نعم يمكنكم ذلك والبقاء لله.

=أشكرك أيها الطبيب، لا أراني الله بك سوء.

انصرف والدها وقام بإكمال إجراءات الدفن وبالفعل تم دفنها وحصل والدها على شهادة تكريمه من  
الدولة نيابة عنها على ما فعلته وعاد أبوها إلى بلدتهم كي يكونوا بأمان قليلاً مما حدث..

أما عن روز وبعد مرور عدة أشهر على فراق صديقتها عوضها الله بمن أحبتها بصدق وآنس  
وحشة قلبها وملأ فراغه وصار صديقاً لها وعوناً لها على الدنيا بعد فترة كافية قام بطلب الزواج

منها كي يثبت لها مدى صدق حبه لها وبذلك فإن سهم العوض قد أصاب قلبها ومع من كانت تتمناه  
لها نور في رسالتها...

..#تتمت